المعاني الدقيقة
في إدراك الحقيقة

للإمام جلال الدين السيوطي



د. عبدالحكيم الأنيس



(٥)

المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس






مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه رسالة «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة»، وأتناول الكلام عليها تحت العناوين الآتية:

- مضمونها:

وضع الإمام السيوطي هذه الرسالة ليثبت أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى بصورة الأجسام، ومتشخصة بهيئة الأشخاص.

وقد قال في حاشيته على تفسير البيضاوي، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾:

« واعلم أن لي هنا سؤالاً، وذلك أن المسميات معان، وعرض الأعيان ظاهر، فكيف عرضت المعاني كالألم واللذة، والفرح والحزن، والعلم والجهل، والجوع والعطش، والمصادر بأسرها ؟ ولا محيص عن ذلك إلا بما قررته غير مرةٍ أن المعاني إنما هي غير مرئية في هذا العالم، وأمّا في عالم الملكوت فهي متشكلة بأشكال تختص بها بحيث ترى وتنطق، وهذا نحوٌ من عالم المثال الذي أثبته طائفة، ولا يُغتر بقول من أنكره، فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته، ويدلّ عليه الأحاديث الواردة في تشكل الإيمان، والقراءة، والعلم، والأيام



والليـالي، والرحـم، وكلامِ كُلِّ مـا ذُكِرَ ومحاورتـهِ، وقد أَلَّفتُ في ذلك رسـالة سميتها «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة»، وقد قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب الوحيد: المعاني تتشكل ولا يمتنع ذلك على الله تعالى »[1].

- توثيق نسبتها:

ذكر السيوطي هذه الرسالة لنفسه في عدد من كتبه، كالتحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة، وفهرست المصنفات[2]، وحاشية البيضاوي كما مر معنا.

- عنوانها:

لم تختلف المصادر السابقة والنسخ الخطية في تسميتها بالاسم المتقدم[3].

- مصادره فيها:

رجـع السـيوطي إلى مصادر كثـيرة، معظمها في الحديث النبـوي، وها أنا

---

(١) نواهد الأبكار وشواهد الأفكار (الورقة ٢٧ ب - ٧٢ أ).

(٢) التحدث بنعمة الله (ص ١١٨)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٦)، وقد ذكرها هنا ضمن مؤلفاته في فن الأصول والبيان والتصوف، ولكنه ذكرها في فهرست المصنفات في فن التفسـير وعلوم القرآن، انظر: الفهرسـت ضمن ترجمة العلامة السيوطي للداوودي (الورقة ٢٤ ب)، وبهجة العابدين (ص ١٧٩).

(٣) أما ما جاء في بهجة العابدين (ص ١٧٩) من تسميتها بالمعاني الرقيقة فالظاهر أنه خطأ مطبعي.

أسردها مرتبة على وفيات أصحابها، ذاكراً أرقام الأحاديث التي أخذها من كل مصدر منها:

- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦ هـ).

- تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ).

- الموطأ لمالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ) ٧.

- الزهد لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ): ٣٦، والواقع أن الرواية في زوائد الحسين المروزي (ت: ٢٤٦ هـ).

- السنن لسعيد بن منصور (ت: ٢٢٧ هـ): ٣٣.

- المصنف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ): ٤١، ٤٤.

- المسند لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٣، ٣٤، ٣٦.

- الزهد لأحمد أيضاً: ٣٩، ٤٧، ٤٨.

- فضائل الأعمال لحميد بن زنجويه (ت: ٢٥١ هـ): ٢٢، ٢٦.

- السنن للدارمي (ت: ٢٥٥ هـ): ٧.

- الصحيح للبخاري (ت: ٢٥٦ هـ): ٢، ١٥، ١٦، ٥٣.

- الصحيح لمسلم (ت: ٢٦١ هـ): ٢، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ٢١.

- السنن لأبي داود (ت: ٢٧٥ هـ): ١، ١٧.

- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥ هـ): ٣٠.

- السنن للترمذي (ت: ٢٧٩ هـ): ١، ٧، ١٧، ٢٧، ٢٨ .

- ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ): ٣٨، ٥١، والموضع الثاني من كتابه «الزهد».

- الزوائد على كتاب الزهد لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٩٠ هـ): ٤٩، ٥٤.

- المسند للبزار (ت: ٢٩٢ هـ): ١٣، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٣٦، ٣٨، ٤٥ .

- السنن للنسائي (ت: ٣٠٣ هـ): ٢٩ .

- المسند لأبي يعلى (ت: ٣٠٧ هـ): ٥، ١١، ٣٨ .

- الصحيح لابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ): ٣٧ .

- التفسير لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ): ٥٥ .

- مكارم الأخلاق للخرائطي (ت:٣٢٧هـ):٣٥

- الصحيح لابن حبان (ت: ٣٥٤هـ): ١٧، ١٨ .

- المعجم الكبير للطبراني (ت:٣٦٠هـ): ٦، ٩، ١٣، ٢٣، ٣٧ .

- المعجم الأوسط له أيضاً: ٣، ٥، ٣٦، ٣٨ .

- العظمة لأبي الشيخ بن حيان (ت: ٣٦٩ هـ): ٥٦ .

- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: ٤٠٥ هـ): ١، ٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٦، ٥٠ .

- حلية الأولياء لأبي نعيم (ت: ٤٠٥ هـ): ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٢، ونقل رواية هي (٢٠) ولم يحدد مصدره، ولعلها من كتاب معرفة الصحابة.



- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ): ١٤ .

- شعب الإيمان له أيضاً: ١، ٢٩ .

- البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، والمقصود كتابه « شرح السنة ».

- الترغيب والترهيب للأصبهاني (ت: ٥٣٥ هـ): ٤ .

- المنذري (ت: ٦٥٦ هـ) ويريد كتابه «الترغيب والترهيب».

- التذكرة للقرطبي (ت: ٦٨١ هـ).

- الوحيد في سلوك أهل التوحيد لعبد الغفار بن أحمد القوصي (ت: ٧٠٨هـ).

- ونقل معلومة شفهية عن شيخه الشيخ شرف الدين المناوي، وشرح بعض الغريب، ولم يذكر لذلك مصدراً .

- تاريخ التأليف:

انفردت النسخة ش بذكر تاريخ التأليف فقد جاء في آخرها: « علقت هذا الجزء يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة ٨٨٣ هـ» أي كان له من العمر (٣٤) سنة . ويبدو من الكلام أنه علقها في يوم واحد.



- وصف النسخ:

وقفتُ لهذه الرسالة على عشر نسخ، وهي:

١- نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق، مرقمة بـ (٦٦١٩)، في (٨) أوراق، فرغ من كتابتها محمد بن محمد بن النشرتي في ٩ من ذي الحجة سنة ٩٧٤ هـ، ورمزها: ظ١ .

٢- نسخة مصورة من الظاهرية أيضاً، مرقمة بـ (٣٨٧٥)، في (٧) أوراق، كتبها عثمان بن محمود بن حامد الديلزي في سنة ١١٧٨ هـ، وهي نسخة جميلة الخط، مضبوطة بالشكل، تشبه النسخة السابقة، وكأنهما يمتان إلى أصل واحد. ورمزها: ظ ٢.

٣- نسخة مصورة من مكتبة اسميخان سلطان في اسطنبول، مرقمة بـ (١٠٣)، في (٦) أوراق، وهي تشبه نسختي الظاهرية، ورمزها: س .

٤- نسخة مصورة من شستربتي، مرقمة بـ (٥٤٣٠)، في (١٨) ورقة، وانفردت بأن في آخرها تأريخ التأليف، وهي نسخة جيدة أيضاً، ورمزها: ش.

٥- نسخة مصورة من السليمانية في اسطنبول، ولا أعرف رقمها، فقد قدَّمها لي صديقٌ ضمن مجموع، وتقع في (٩) أوراق، وتاريخ الرسالة التي قبلها ١١٣٧ هـ. ورمزها: ل .



٦- نسـخة مصورة من مكتبة عارف حكمت، مرقمة بـ (٨٠/ ١٠٨)، في (٧) أوراق، ورمزها: ع.

٧- نسـخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسـلامية في المدينة المنورة، مرقمة بـ (ف ٧٣٣) عن نسـخة في الجامعة النظامية بحيدر آباد في الهند، وتقع في (٥) أوراق، من القطع الكبير، وليس في آخرها تاريخ، ورمزها: ج .

وهاتان النسختان ع، ج متشابهتان جداً في الأخطاء والسقط على فارق ما بينهما من المكان !

٨- نسـخة جامعـة هارفـرد ضمـن مجمـوع برقـم (٧٣٧٨٨٧٩)، وهي مصورة في الشـبكة الدولية، وتقع في (٥) أوراق، مؤرخة بـ (٩٩٢ هـ)، وعلى تقدمها فإنها لم تخل من الأخطاء . ورمزها: هـ .

٩- نسـخة مختـصرة بعنـوان: «نبذة من المعـاني الدقيقة» ضمـن المجموع الفلسطيني (انظر وصفه في: الإشارات في شواذ القراءات)، تقع في (٤) أوراق، بـل تنقـص قليلاً. وقد جاء فيها (١٧) روايـة مـن أصل (٥٦)، وهي الروايات المرقمـة بـ: (١، ٢، ٣، ٥، ٧، ٨، ١٤، ٢٠، ١٩ (أوردها هكذا بعد ٢٠)، ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٥٦)، واختصر مختصرها من الألفاظ والتعليق كذلك، وقال في آخرها: «تمت النبذة، ومن أراد المزيد فعليه بالأصل».

وأحسب أن المختصر هو تلميذ المؤلف: الشيخ عبد القادر الشاذلي المؤذن، فقد قال في كتابه «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»:





« وقلت له يوماً: يا سيدي، هذه المؤلفات حاوية لعلوم كثيرة، وجامعة لفنون غزيرة، والعمر يقصر عن تحصيل بعضها فضلاً عن تحصيل كلها، وخصوصاً مع ترادف الهموم، وكثرة الشواغل، وقلة المال المساعد على تحصيل ما أراده الإنسان منها بالاكتساب، فهل تأذنون للعبد أن ينتقي لنفسه من كل مؤلف منها ما أحبه واختاره، ويعزوه لكم ولذلك المؤلف ؟ فأذن للعبد وتفضل، وقال لي - رحمه الله - : افعل »[1].

ورمز هذه النسخة: ف.

١٠- نسخة مختصرة جداً، وهي أخصر من النبذة السابقة، طبعت في ورقتين سنة ١٢٨٥ هـ[2]- أي قبل ١٤٦ سنة، فهي في حكم المخطوط -، طبعت بعد كتاب بعنوان «طرح المدر لحل الألاء والدرر ...» بتصحيح السيد محمد الأمير الرشيدي الحنفي.

ومجموع ما فيها (١٣) رواية، من أصل (٥٦) وهي الروايات المرقمة بـ (١، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٥، ٣٧، ٤٣)، واختصر مختصرها من التخريج ومن كلام القوصي ومن الخاتمة كثيراً . ورمزها: ط .

---

(١) بهجة العابدين (ص ٢٨٠).

(٢) ذكر هذا سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/ ١٠٨٤)، وعبد الجبار في ذخائر التراث العربي (١/ ٦٠٢)، والدكتور عبد الإله نبهان في فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة (ص ٥٠). واعتمد عليهم الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن (ص ٢٢٩-٢٣٠)، وواقع هذه الطبعة ما قلته، وقد رأيت منها نسخة في مركز جمعة الماجد بدبي .



- **خطة التحقيق:**

بعد اطلاعي على النسخ رأيت أن نسخة الظاهرية المرقمة بـ(٦٦١٩) من أفضل النسـخ وأقدمها فعولت عليها، وقابلتها ببقية النسـخ، لاستخراج نص سليم معتمد، وأثبت من الفروق ما يعرِّف بهذه النسخ ونسّاخها.

وخدمت النص بالترقيم والتقويم، والعزو والتوثيق، والإضافة والتعليق، ولم أثقل.

وتبـين لي أن المؤلـف رحمـه الله يختـصر الأحاديـث، فنبهت عـلى ذلك في الحواشي.

ورأيتُ رسـالة المؤلف « **رفع الصوت بذبح الموت** » مما يتمِّم مقاصد هذه الرسالة فأتيتُ بها في ملحق آخرهـا [١].

وأرجو الله أن أكون قد وُفِّقت فيما أردت.

وأقـترح أن يقـوم باحثٌ ببحث مسـتقصى عن هذا الموضـوع الذي كتب فيـه الإمامُ السـيوطي هاتين الرسـالتين، وتطـرق إليه في غير كتـاب من كتبه،

(١) قـال الأسـتاذ الدكتـور بديـع السـيد اللحـام في كتابـه «الإمـام الحافظ جـلال الدين السيوطي» (ص ٢٦٢) عن «المعاني الدقيقة»: « وربما كان هو وكتاب « رفع الصوت بذبح الموت» كتاباً واحداً لاتحاد موضوعهما».

قلتُ: نعم الموضوع متحد، وهما كتابان – بل رسالتان منفردتان – .





ويجمع أقوال الشراح ومواقفهم، ويخرج بدراسة وافية تجلّي هذا الجانب تجلية تامة[1].

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) وللعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى مبحث مهم عن عالم المثال، ذكر فيه تمثلات الأرواح الملكية، وتمثلات المعاني بصورٍ مثالية، وتمثلات الأعمال، والأقوال، والأموال، وتمثلات أيامِ الدُّنيا يومَ القيامة، وذلك في كتابه «الإيمان بالملائكة عليهم السلام» (ص ٣١-٤٩)، وأورد هذا المبحث مزيداً في كتابه « هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان » (ص ١٧٠-١٩٢)، فانظرهما.





رب يسر وأعن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه
مسألة مهمة خفيت على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها وبادروا
إلى تأويلها لما خفي عليهم سرها ووقع لهم ذلك في موضعين أحدهما
فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في صورة أشخاص كالإسلام
والصلاة والصيام والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد
من أن الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح وقالوا الأعمال والموت أعراض
والأعراض يستحيل انقلابها أجساما واحتاجوا إلى تأويل ذلك فقالوا
يخلق الله من ثواب الأعمال أشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان ولما
يوزن من الأعمال السيئة وكذا في الموت وكل هذا ذهول عن إدراك
الحقيقة وقد وقع عندي في الدرس نظير ذلك أن بعض الفضلاء استشكل
قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال عرض الأجسام
ممكن فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج وأول
التحقيق الشامل لذلك ولغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة
عند الله تعالى بصورة الأجسام ومتشخصة بهيئة الأشخاص وإن كنا
لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا
الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف الاطلاع على صور المعاني
المعقولة في هيئة الأجسام المتشخصة وهذا الذي ذكرته وجدت
الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكر العلماء أن رؤيا المنام
من ذلك فإذا الرائي يرى في منامه أجساما فتؤول بأعراض وتلك
الأجسام المرئية هي صور تلك الأعراض المعبر بها في عالم الملكوت وهذا

الصفحة الأولى من النسخة (ظ١)





ونما النبي صلى الله عليه وسلم وحن الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتاً كصوت
العشار وقال تعالى في الأرض يومئذ تحدث أخبارها وقال فيها
وفي السما فما بكت عليهم السماء والأرض وورد الأحاديث بشهادة
الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذن إلى غير ذلك وورد أيضاً
كلام الجنة والنار وقال البغوي في حديث أحد جبل يحبنا ونحبه
الأولى إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الأنبيا والأوليا
وأهل الطاعة وسلم عليه الحجر والشجر وقال الحافظ المهدوي هذا
الذي قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الأرض فإنها
تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك أن كل مخلوق لله تعالى عاقلاً ناطقاً
شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب أهل طاعته ويبغض أهل
معصيته وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة محبته

تم والله الحمد والمنة

نجز تعليقاً على يد كاتبه محمد بن محمد الشرقي غفر الله له وللمسلمين في ذي الحجة سنة

الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ١)



ومن العرب من يسميه ناتقا والجمع نواتق شوال جمعه شواويل وشواول
وشوالات وكان يسمى عاذلا ويجمع عواذل عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة
وتزوج بها فيه وكانت عائشة تستحب النكاح فيه وهو أول أشهر الحج ذو
القعدة وذو الحجة في أول كل منهما الفتح والكسر وفتح الأول وكسر الثاني أفصح
من العكس وجمعهما ذوات القعدة وذوات الحجة وكان يسمى الأول بواعا
والجمع أبوعة وبواعات والثاني برك والجمع بركات فائدة أخرج ابن عساكر
من طريق الأصمعي قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول إنما سمي المحرم لأن القتال
حرم فيه وصفر لأن العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها صفر وشهرا ربيع
[illegible] كانوا يربعون فيهما وهم وجمادى لأنه تجمد فيهما الماء ورجب كانوا يرجبون
فيه النخل وشعبان تتشعب فيه القبائل ورمضان رمضت فيه الفصال
من الحر وشوال شالت الإبل بأذنابها [illegible] وذو القعدة قعدوا
فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون فيه وإنما سقنا هذه الفوائد لأنها
مهمة إذ لا يليق بالكاتب والمؤرخ جهلها وبالله التوفيق قال المؤلف
رحمه الله علقه مؤلفه يوم [illegible] خلون من ذي القعدة سنة
[illegible] وسبعين وثمانمائة ثم من يد عبيد الله الدلجي
[illegible] بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى [illegible] محمد [illegible]
[illegible] خفيت على كثير من الناس حتى أنكروا من [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة (ظ٢)





الطعام وهو يؤكل وأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم وحن الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار
وقال تعالى في الارض يومئذ تحدث أخبارها وقال فيها وفي السماء
فما بكت عليهم السماء والارض وورد الاحاديث بشهادة الحجر والمدر
والشجر والرطب واليابس للمؤذن الى غير ذلك وورد ايضا كلام
الجنة والنار وقال البغوي في حديث احد جبل يحبنا ونحبه الأولى
اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الانبياء والاولياء
واهل الطاعة وسلم عليه الحجر والشجر وقال الحافظ المهدوي هذا الذي
قاله البغوي جيد وتذكر بحديث تحفظوا من الارض فانها تشهد بما
عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله تعالى عاقل ناطق شاهد
له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب اهل طاعته ويبغض اهل
معصيته وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة تحقيقه

تم بعون الله العلي من يد عبد الله الدني
عثمان بن محمود بن حامد الدبلزي
تغمده الله بلطفه الخفي السرمدي
بجاه النبي العربي صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم
باحسان الى يوم الدين آمين
في سنة ١١٢٨

الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ٢)





الورقة الأولى من النسخة (س)





الورقة الأخيرة من النسخة (س)





١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين

ابن الشيخ كمال الدين السيوطي الشافعي الحمد لله وسلام

على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه مسألة مهمة

خفيت على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها

وأبدوا لها تأويلًا لما خفي عليهم من حالها ووقع لهم ذلك

في موضعين أحدهما فيما ورد من الأحاديث أن

الأعمال تحشر في صورة أشخاص الإسلام والصلاة والصيام

والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد من

أن الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح وقالوا الأعمال

والموت أعراض والأعراض يستحيل انقلابها أجساما

واجابوا

الصفحة الأولى من النسخة (ش)





٢١٦

الحجر والشجر قال الحافظ المنذري وهذا الذي
قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الارض
فانها تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق
لله تعالى عاقل ناطق شاهد له بالوحدانية مسبح وشاهد
ويحب اهل طاعته ويبغض اهل معصيته قال
شيخنا المؤلف رحمه الله ونفعنا الله بتوفيقه واذاقنا
حلاوة تحقيقه بمنه وكرمه علقت هذا الجزء
يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)



الورقة الأولى من النسخة (ل)





الورقة الأخيرة من النسخة (ل)





الورقة الأولى من النسخة (ع)



وشاهد ذلك ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾
وهو بلسان المقال لا الحال، ولكن خفي عمن حجبه الله عن سماعه
وقد كشف الحجاب للصحابة حين سمعوا تسبيح الحصى في كفه صلى
الله عليه وسلم وكف أبي بكر وعمر وعثمان، وقال ابن عباس
رضي الله عنهما: كنا نسمع تسبيح الطعام وأمنت أسكفة الباب
وحوائط البيت حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم، وحن الجذع لفراقه
حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار، وقال تعالى في الأرض
﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ وقال فيهما ﴿فما بكت عليهم
السماء والأرض﴾ وقد ورد في الأحاديث شهادة الحجر والمدر والشجر
والرطب واليابس للمؤذن [illegible] وقد ورد أيضا في كلام الحجر
والنار، وقال البغوي في حديث أحد جبل يحبنا ونحبه: الأولى
إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء
وأهل الطاعة [illegible] وسلم عليه الحجر والشجر [illegible] الحافظ المنذري
وهذا الذي قاله جيد، وقد ورد حديث تحفظوا من الأرض
فإنها تشهد بما عمل عليها، فثبت بذلك أن كل مخلوق للعاقل
ناطق شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب أهل طاعته
ويبغض أهل معصيته، وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة
تحقيقه بمنه وكرمه آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، تم وكمل

الصفحة الأخيرة من النسخة (ع)

الصحائف في أسباب الشهادة لحافظ العصر جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبي بكر السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا
ببركته بحمد الله وعونه والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء
والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم

هذا كتاب المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة مهمة خفيت على
كثير من الناس حتى أكثرهم استشكالها وأبدوا لها تأويلا لما خفي عليهم من حالها
ووضح لهم ذلك في موضعين أحدهما فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في
صورة أشخاص من الإسلام والصلاة والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد
من الموت يجاء به في صورة كبش فيذبح وقالوا الأعمال والموت أعراض والأعراض
يستحيل انقلابها أجساما واحتاجوا إلى تأويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الأعمال
أشخاصا يجسدها ويضعها في الميزان وكذا من قال بوزن الأعمال السيئة وكذا من
الموت وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة وقد وقع عندي في الدرس نظير ذلك
أن بعض الفضلاء استشكل قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال عرض الأجسام يمكن فكيف عرض المعاني المعقولة التي لا وجود لها في الخارج وأقول
التحقيق الشامل لذلك وغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى
بصورة الأجسام ومتشخصة بصورة الأشخاص وإن كنا لا نحس بذلك لكوننا محجوبين
عنه وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا الله تعالى بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه
الكشف الاطلاع على صورة المعاني المعقولة في صورة الأجسام المتشخصة وهذا
الذي ذكروه وجدت الأحاديث النبوية ناطقة وشاهدة له وذكر أن رؤيا المنام
من ذلك فإن الرائي يرى في منامه أجساما فيؤول بأعراض فتلك الأجسام المرئية هي
صورة تلك الأعراض المعبر عنها في عالم الملكوت يعرفها من يقف عليها وبالله التوفيق
حديث في الإيمان أخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان عليه
كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان وفي لفظ الحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان

الصفحة الأولى من النسخة (ج)



الرياح ما يحصل عند ذلك فإذا خرجت الطير الى ... حتى تخرج وانقطع فلم يكن من السحاب قال
وأخبرني الشيخ عبد الله المنوفي عن فقير قال لما كان الغلاء كنت لا أشبع خبزا لشدة الجهد
فرأيت في منامي كأن الرغيفان كلما نزلت تقول فتح فاه والتقمها وأنا أنظر إليه قال
وأخبرني فقير أنه كان يرى اللوح عنده أبدا كأنه سحاب أو دخان عند ما يقبل
على نفسه بنية قال وأعرف فقيرا أشهد الرحمة تنزل على قوم يذكرون الله
وهي كبياض القطن منتشرة وفي ليلة القطف عنده خاتم ونظيرنا نحن فيه وصف
الحجارة بالعقل ولا إشكال فيه كما حققه القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة وبنى عليه
الأحاديث الواردة في جريان القصاص بينها في الآخرة وسواها بحديث وللسالك
الحجر فيه ليلمس إصبع الرجل وشاهد ذلك وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو بلسان المقال لا الحال ولكن خفي عن من حجبه الله عن سماعه وقد كشف
الحجاب للصحابة حتى سمعوا التسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وكف أبي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما أنا نسمع تسبيح الطعام و
أمنت أسكفة الباب وحوائط البيت حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم وحن الجذع
لفراقه حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار وقال تعالى في الأرض يومئذ تحدث
أخبارها وقال فيها وفي السماء فما بكت عليهم السماء والأرض وورد في الأحاديث
بشهادة الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذن إلى غير ذلك وورد أيضا
في كلام الجنة والنار وقال البغوي في حديث أحد جبل يحبنا ونحبه الأولى إجراؤه
على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة لفراقه
وسلم الحجر والشجر قال الحافظ المنذري وهذا الذي قاله حسن ... وحديث
تحفظوا من الأرض فإنها تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك أن كل مخلوق لله عاقل
ناطق شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب أهل الطاعة ويبغض أهل
معصيته

وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة
تحقيقه بمنه وكرمه آمين تمت كتاب
معاني الدقيقة في إدراك
الحقيقة

هذا كتاب ... للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي
الشافعي تغمده الله برحمته

الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)

كتاب المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة لحافظ العصر وخاتمة الحفاظ الجلال السيوطي
تغمده الله برحمته وحشرنا والمسلمين في زمرته وصلى الله على محمد وآله وعترته أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ورضي الله عن الصحابة أجمعين . والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فهذه مسألة مهمة خفية على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها
وأبدوا لها تأويلا لما خفي عليهم من حالها . ووقع لهم ذلك في موضعين أحدهما
فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في صورة أشخاص الإسلام والصلاة والصوم
والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد أن الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح
وقالوا الأعمال والموت أعراض والأعراض يستحيل انقلابها أجساما وأشخاصا
على تأويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الأعمال أشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان
وكذا من أوزان من الأعمال السيئة وكذا من الموت وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة
وقد وقع عندي في الدرس نظير ذلك أن بعض الفضلاء استشكل قوله تعالى
وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة . فقال عرض الأجسام ممكن فكيف
عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج وأقول التحقيق الشامل لذلك
ولغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله بصورة الأجسام
ومتشخصة بهيئات الأشخاص وإنما لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه
وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف
والاطلاع على صورة المعاني المعقولة في هيئات الأجسام المتشخصة وهذا الذي
ذكره وجدت الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكروا أيضا أن رؤيا
المنام من ذلك فإن الرائي يرى في منامه أجساما فتأول بأعراض فتلك الأجسام المرئية
هي صور تلك الأعراض المعبر بها في عالم الملكوت وها أنا أسرد الأحاديث حديثا حديثا

الصفحة الأولى من النسخة (هـ)



لا أشبع فقال أنه فرأيت في بعض شياه السلطان فلما نزلت لقمة في فيه فالتقمها وأنا أنظر
إليه قال ولقد أخبرني فقير أنه كان يرى النوم عندما يأتيه كأنه سحاب أو دخان عند
ما يقبل عليه يغشاه فينام قال وأعرف فقيرا يشهد الرحمة تنزل على قوم يذكرون
الله وهي كبياض القطن منتشرة وفي الطاقة ألطف منه خاتمة ونظر المحقق
فيه وصف الجماد بالعقل ولا إشكال فيه كما حققه القرطبي في التذكرة وهي
عليه الأحاديث الواردة في جريان القصاص بينها في الآخرة وسؤالها كما يدل عليه
الحجر فيما أنكر يسبح الرجل وشاهد ذلك وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو بلسان المقال لا الحال ولكنه خفي عن من حجبه عن سماعه وقد كشف
الحجاب للصحابة حتى سمعوا تسبيح الحصا من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وكف أبي بكر
وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وآمنت أسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء النبي وحن الجذع لفراقه
حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار وقال تعالى في الأرض يومئذ تحدث أخبارها وقال
فيها وفي السماء فما بكت عليهم السماء والأرض وورد في الأحاديث شهادة الحجر والمدر
والشجر والرطب واليابس للمؤذن إلى غير ذلك وورد أيضا كلام الجنة والنار
وقال البغوي في حديث أحد جبل يحبنا ونحبه الأولى إجراؤه على ظاهره ولا ينكر
وصف الجمادات بمحبة الأنبياء والأولياء والطاعة وسلم عليه الشجر والحجر وقال [illegible]
المهدوي هذا الذي قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الأرض فإنها تشهد
بما عمل عليها فثبت بذلك أن كل مخلوق لله تعالى عاقل ناطق شاهد بالوحدانية يسبح
ويشهد ويحب أهل طاعته ويبغض أهل معصيته ووفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا
حلاوة تحقيقه آمين تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب والصلاة والسلام على من أوتي
الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وعترته الطاهرين والأصحاب ٩٩٢

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)





الورقة الأولى من النسخة (ف)





الورقة الأخيرة من النسخة (ف)





١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد
فهذه رسالة مهمة خفية على كثير من الناس حتى اكثروا من
استشكالها وابدوا لها تاويلا لما خفي عليهم من حالها وقع
لهم ذلك في موضعين احدهما فيما ورد من الاحاديث ان الاعمال
تحشر في صورة اشخاص من الاسلام والصلاة والصيام والمعروف
والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد ان الموت يجاء به في صورة كبش
ويذبح وقالوا الاعمال والموت اعراض يستحيل انقلابها اجساما
واحتاجوا الى تاويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الاعمال اشخاصا
يحشرها ويضعها في الميزان وكذا من وزر الاعمال السيئة وكذا
من الموت وكل هذا ذهول عن ادراك الحقيقة وقد وقع عندي في
الدرس نظير ذلك ان بعض فقهائنا استشكل قوله تعالى وعلم آدم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال عرض الاجسام يمكن
فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج واقول
التحقيق الشامل لذلك ولغيره ان جميع المعاني المعقولة عندنا
متصورة عند الله بصورة الاجسام ومشخصة بهيئة الاشخاص
وان كنا لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه وقد عد ارباب علم الحقيقة
نفع الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف الاطلاع
على صورة المعاني المعقولة في هيئة الاجسام المشخصة وهذا الذي
ذكروه وجدت الاحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة وذكر
ان المنام من ذلك فان الرائي يرى في نومه اجساما فوق ل

الصفحة الأولى من النسخة (ط)



بالعرش الرحم تقول اللهم انى بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم انى
بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر (حديث في
الايام والليالى) اخرج ابن خزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحشر الأيام على هيئتها وتحشر الجمعة زهرة منيرة اهلها يحفون بها
كالعروس تضيء لهم يمشون في ضوئها وعن ميثا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادى يا ابن آدم انا خلق
جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا
فانى قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك
(فائدة) قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد المعاني
تشكل ولا يمتنع ذلك على الله تعالى فقد ورد في الحديث الصحيح
ان الموت يؤتى في صورة الكبش ويذبح بين الجنة والنار والموت
معنى من المعاني وقد ورد ان العبد اذا قال لا اله الا الله خرج من
فيه طائر ابيض يرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول
وعزتك لا اسكن حتى تغفر لقائلها واخبر الشيخ عبد الله المنوفي
فقير قال لما كان الغلا كنت لا اشبع فسألت الله فرأيت في
معدتي شيأ كالسرطان كلما نزلت لقمة فتح فاه والتقمها وانا
انظر اليه (خاتمة) ورد حديث تحفظوا من الارض فانها
تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله تعالى عاقلا ناطق
شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب اهل طاعته ويبغض
اهل معصيته قد وافق تمام هذين الكتابين النفيسين
اواخر جماد الاولى سنة ١٢٨٠ هجرية بتصحيح محمد الأمير الرشيد الحنفي عفي عنه

الصفحة الأخيرة من النسخة (ط)





(٥)

المعاني الدقيقة
في
إدراك الحقيقة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

النص المحقق






بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى[1]، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه مسألةٌ[2] مهمة خفيتْ على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها، وأبدوا لها تأويلاً لما خفي عليهم من حالها، ووقع لهم ذلك في موضعين:

أحدهما: فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تُعرض في صورة[3] أشخاص: الإسلام[4]، والصلاة، والصيام، والمعروف، والمنكر، وغير ذلك.

والثاني: فيما ورد من أنَّ الموت يُجاء به في صورة كبش فيذبح[5] .

وقالوا: الأعمال والموت أعراض، والأعراض يستحيل انقلابها أجساماً. واحتاجوا إلى[6] تأويل ذلك فقالوا: يخلق[7] الله من ثواب الأعمال أشخاصاً يحشرها[8] ويضعها في الميزان . وكذا من وزر[9] الأعمال السيئة، وكذا من الموت.

---

(١) ليست في ش، ل .

(٢) في ع، ج، ط: رسالة .

(٣) في ش: تحشر في سورة .

(٤) في ط: من الإسلام .

(٥) في ظ٢، ش، س، ل، هـ: ويذبح . وانظر الملحق .

(٦) في هـ: على !

(٧) في ظ١، ظ٢، س، هـ: أيخلق !

(٨) في ش: تحشر . وفي ع، ج: يجسدها !

(٩) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: أوزن من. وفي ع، ج: وزن ! وفي ف: ما وون من !

وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة[1].

وقد وقع عندي في الدرس[2] نظير ذلك، أن بعض الفضلاء استشكل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾[3] فقال: عرض الأجسام ممكن، فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا شخص[4] لها في الخارج؟

وأقول: التحقيق الشامل لذلك ولغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى بصورة الأجسام، ومتشخصة بهيئة الأشخاص، وإن كنا لا نحس[5] ذلك لكوننا محجوبين عنه، وقد عَدَّ أرباب علم الحقيقة - نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم - من وجوه الكشفِ الاطلاعَ[6] على صور المعاني المعقولة في هيئة الأجسام المشخصة.

وهذا الذي ذكروه[7] وجدت الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له.

---

(١) في هـ: الخفية!.

أقول: ومن هنا جاء العنوان: المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

(٢) في ش: الدروس.

(٣) من سورة البقرة، الآية ٣١.

(٤) في ع، ج: محض!

(٥) في ظ١، ظ٢، ف، ط: نحسن، وفي ع، ج: نحس بذلك.

(٦) في هـ: والاطلاع!

(٧) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: ذكره.





وذكر أيضاً أن رؤيا [1] المنام من ذلك، فإن[2] الرائي يرى في منامه أجساماً فتؤول بأعراض، فتلك الأجسام المرئية هي صور تلك الأعراض المعبَّر عنها [3] في عالم الملكوت.

(وها أنا أسرد الأحاديث حديثاً حديثاً في هذه الكراسة لينتفع)[4] بها مَن يقف عليها، وبالله التوفيق[5].

حديث في الإيمان:

١ – أخرج أبو داود، والترمذي، والحاكم، والبيهقي[6]، عن أبي هريرة رضي الله عنه[7]، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان، فكان عليه كالظلة، فإذا أقلع[8] رجع إليه الإيمان** ».

---

(١) سقطت من ش، ط.

(٢) في ظ١، ظ٢، ع، ج، س، ل، هـ: فإذا.

(٣) في ش، س، ل، ف، هـ: بها، وفي ط: عنها بها.

(٤) ما بين الهلالين سقط من ج.

(٥) ولم يتعرض لشيء من ذلك في تفسيره الدر المنثور في التفسير المأثور عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾.

(٦) سنن أبي داود (٥/ ٢٢٠) (٤٦٥٧)، وسنن الترمذي (٤/ ٣٦٩) تحت الحديث (٢٦٢٥)، والمستدرك (١/ ١٧٥) (٦٤)، وشعب الإيمان (٨/ ٣١٥) (٤٩٧٩).

(٧) الترضي عن الصحابة هنا وفي سائر المواضع من ل، ج.

(٨) في ع، ج: قطع، وفي الشُّعب: فإذا انقطع منها، وفي ط: قلع، ولعل أصلها: انقلع منها. وكذلك في المستدرك، وقد كتب ناسخ ل: وقلع. وكتب في الحاشية: أقلع. وفي ف: رجع. وفي الترمذي: فإذا خرج من ذلك العمل.



وفي لفظ للحاكم[1]: « **مَنْ زنى أو[2] شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يَخلعُ الإنسانُ القميص من رأسه** » .

وفي لفظ للبيهقي[3]: « **الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نـُزِعَ منه سربال الإيمان، فإن تاب رُدَّ عليه** » .

في هذا الحديث دليل على أن الإيمان شيء مخلوق له صورة وتشخص خصوصاً[4] قوله: « **فكان عليه كالظلة** » ، فإنه بعيد القبول للتأويل، وحملُه على الاستعارة من جملة التأويلات البعيدة[5] التي حكمها الرد[6] .

حديث في السكينة:

٢- أخرج الشيخان[7] عن البراء رضي الله عنه، قال: « بينما رجل يقرأ

---

(١) في المستدرك (١/ ١٧٦) (٦٥).

(٢) في المطبوع: و .

(٣) في شعب الإيمان (٨/ ٣١٦-٣١٧) (٤٩٨١)، وفيه: إن الإيمان. وإسناده حسن.

(٤) في ظ١، ظ٢، س، هـ: شخوصاً .

(٥) في ع، ج: « من حمله على التأويل لأن البعيدة » تحريف.

(٦) قوله: «قوله: فكان كالظلة ...» إلى هنا كتب في هـ تعليقاً في الحاشية !

(٧) صحيح البخاري (٣/ ١٣٢٣) (٣٤١٨)، (٤/ ١٨٣١) (٤٥٥٩)، (٤/ ١٩١٤) (٤٧٢٤)، (٤/ ١٩١٦) (٤٧٣٠)، وفي هذا الموضع بسطت الرواية أكثر من المواضع السابقة، وهي عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير .

وصحيح مسلم (١/ ٥٤٧) (٧٩٥)، وليس فيهما هذا اللفظ، وهذا في مسند أبي عوانة (٢/ ٤٨٧) (٣٩٣٨)، وسنن الترمذي (٥/ ١٣) (٢٨٨٥) وفيه: رأى دابته .

سـورة الكهف إذ رأى فرسه تركض[1] فنظر، فإذا مثل الضبابة أومثل الغمامة، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **تلك السكينة تنـزلت للقرآن** » .

حديث في الصلاة[2]:

٣- أخـرج الطـبراني في الأوسـط[3] عـن أنـس رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: « **مَن صلى الصلاة[4] لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتم لها[5] قيامها وخشوعها، وركوعها وسجودهـا، خرجتْ وهي بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتني .**

ومَـن صلاها لغير وقتها، ولم يسـبغ لها وضوءهـا، ولم يتم لها خشـوعها ، ولا ركوعهـا ولا سـجودها، خرجتْ وهي سـوداء مظلمة تقـول: ضيعك الله كما ضيعتني ، حتى إذا كانت حيث شـاء الله لفت كما يلف الثوب الخَلِق[6] ثم ضرب بها وجهه » .

---

(١) في ش: ركض .

(٢) هكـذا عنـون المؤلف بـ« حديـث » مع أنه أورد أكثر من حديـث، وقد وقع له هذا في غير موضع.

(٣) (٣/ ٢٦٣) (٣٠٩٥).

(٤) في ظ١، ظ٢، ش، ع، س: الصلوات .

(٥) سقطت من ظ١، ظ٢، س، ل، هـ.

(٦) هو الثوب المقطع. النهاية (٢/ ٧١).



٤- وأخرج الأصبهاني في الترغيب [(١)] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من مصلٍ إلا ومَلَكٌ عن يمينه ومَلَكٌ عن يساره، فإِنْ أتمها عرجا بها، وإن لم يتمها ضربا بها وجهه** » .

حديث في الصلاة والصيام والإسلام والأعمال:

٥- أخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبراني[(٢)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تجيء الأعمال يوم القيامة:**

فتجيء الصلاة فتقول: يارب أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير.

وتجيء الصدقة فتقول: يا رب أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير.

(ثم يجئ الصيام فيقول: يارب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير)[(٣)].

ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي» .

---

(١) (٢/ ٤٢٣) (١٩١٤) في فصل في عقوبة من لا يتم الصلاة .

(٢) مسند أحمد (١٤/ ٣٥٥) (٨٧٤٢)، ومسند أبي يعلى (١١/ ١٠٤) (٦٢٣١)، والمعجم الأوسط (٧/ ٣١٧) (٧٦١١)، وإسناده ضعيف. انظر حاشية مسند أحمد .

(٣) ما بين الهلالين سقط من ج . وفي الحديث هنا: « وتجيء الأعمال كذلك فتقول: أي رب ».



حديث في الصيام:

٦- أخرج أحمد، والطبراني، والحاكم وصححه[١]، عن ابن عمرو[٢] رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: « **الصيام يشفع في العبد يوم القيامة، يقول: أي[٣] رب منعته الطعام والشهوة[٤]، فشفعني فيه** »[٥].

حديث في الذنوب والخطايا:

٧- أخرج مالك، والدارمي، ومسلم، والترمذي[٦]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء.**

(١) مسند أحمد (١١/ ١٩٩) (٦٦٢٦) وقال مخرجوه: إسناده ضعيف. والمستدرك (٢/ ٢٥٥) (٢٠٨٠)، ولم أجده في معاجم الطبراني المطبوعة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨١) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح»، وذكره في (١٠/ ٣٨١) وقال: رواه أحمد، وإسناده حسن، على ضعف في ابن لهيعة، وقد وُثِّق ».

(٢) في ظ١، ظ٢، ع، ج، س: عمر !

(٣) في هـ: يا .

(٤) في ظ١، ظ٢: الشراب . وقد جاء هذا اللفظ في بعض الطرق. انظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦١).

(٥) نص الحديث في المصادر المذكورة: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان ».

(٦) الموطأ (ص ٣١-٣٢) (٦٠)، وسنن الدارمي (١/ ٥٦٠) (٧٤٥)، وصحيح مسلم (١/ ٢١٥) (٢٤٤)، وسنن الترمذي (١/ ٥٢) (٢) وقال: « حسن صحيح ».



فإذا غسـل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشـتها [١] يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء.

فإذا غسـل رجليه خرجت كل خطيئة مشـتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء.

حتى يخرج نقياً من الذنوب » .

٨- وأخـرج مسـلم[٢] عـن عثمان بـن عفـان رضي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله: « **مَن توضأ فأحسـن الوضوء خرجت خطاياه من جسـده، حتى تخرج من تحت أظفاره** ».

٩- ولأحمد من حديث أبي أمامة نحـوه[٣]، وفيه: « **نـزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة ، و[٤]من لسانه وشفتيه ، ومن كفيه** »[٥].

---

(١) في س، ل: بطشتهما !

(٢) في ع، ج: مالك ! والحديث في صحيح مسلم (١/ ٢١٦) (٢٤٥).

(٣) في المسند (٣٦/ ٦٠١) (٢٢٢٦٧)، وهو صحيح بطرقه وشواهده كما في حاشيته.

(٤) ليست في ظا، ع، ج، س، ل، هـ .

(٥) نص الحديث في المسند: « أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة، ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين، ورجليه إلى الكعبين، سلم من كلِّ ذنبٍ هو له، ومن كلِّ خطيئةٍ، كهيئته يوم ولدته أمه. قال: فإذا قام إلى الصلاة رفع الله بها درجته، وإن قعد قعد سالماً ».

وللطبراني[١] عنه: « **حتى إن الخطايا لتتحادر من أطرافه** »[٢].

١٠- ولأحمد [٣] من حديث كعب بن مُرَّة أو مُرَّة[٤] بن كعب: « **خرجت[٥] خطاياه من وجهه ومن ذراعيه ومن رجليه** »[٦].

١١- ولأبي يعلى[٧] من حديث أنس: « **فتتناثر كل خطيئة** » .

فهذه الأحاديث ظاهرة في أن الخطايا في صورة[٨] الأجسام ، كل خطيئة لاحقة بعضوها، وعلى ذلك بنى الحنفيةُ [٩] تنجيسَ الماءِ المستعمل لانحدار الخطايا من الأعضاء إليه[١٠].

---

(١) في المعجم الكبير (٨/ ٢٥٥-٢٥٦) (٧٩٩٥).

(٢) في ط: لتتحات من أطرافه ومن جميع بشرته .

(٣) في المسند (٢٩/ ٥٩٩) (١٨٠٥٩).

(٤) في ش: قرة . في الموضعين ! وسقط من ظ١، ظ٢، س، ل، هـ قوله: أو مرة بن كعب.

(٥) في ش: جرت. وفي المسند: خرَّت.

(٦) أورده المؤلف باختصار .

(٧) (٧/ ١٣)، (٣٩٠٧).

(٨) في ش: صور .

(٩) في ف: بنى أهل الحقيقة !

(١٠) جاء في حاشية هـ تعليقاً على هذا القول: « قول لأبي حنيفة بنجاسة الماء المستعمل، ولمحمد: طاهر غير طهور، يزيل النجاسة الحقيقية لا الحكمية، والفتوى على قول محمد ». وقال الشيخ الشعراني في كتابه الميزان الكبرى (ص ١٨٧-١٨٨):

« الماء المستعمل في فرض الطهارة هو طاهر غير مطهر على المشهور من مذهب الإمام أبي حنيفة، وعلى الأصح من مذهب الإمام الشافعي، وأحمد بشرطه، وفي الرواية الأخرى عن أبي حنيفة: إنه نجس، وهو قول أبي يوسف، مع قول الإمام مالك=





ونظيره ما سمعت شيخنا شيخَ الإسلام شرف الدين المُناوي[(١)] يقرره: أنَّ الحَدَثَ[(٢)] معنى يحل بالأعضاء يدركه الصالحون بالمشاهدة، وأخبارُهم في ذلك مشهورة، وأمرُهم بالاغتسال جماعةً نسوا الجنابة محكيٌّ كثيراً[(٣)]، وأقوى

= هو مطهر، فالأول مشدد، وقول مالك مخفف، فرجع الأمر إلى مرتبتي الميزان.

ووجه مَنْ منع الطهارة بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الخطايا خرّت فيه كما ورد في الصحيح، فهو مستقذرٌ شرعاً عند كلِّ من كمل مقام إيمانه، أو كان صاحب كشف، فلا يناسب كل من كمل في مقام الإيمان أن يتطهر به ...». ولكلامه تتمة فانظره.

(١) ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة (١/ ٣٨٤) فقال: «قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد، شيخنا شيخ الإسلام، ولد سنة ٧٩٨، ولازم الشيخ ولي الدين العراقي، وتخرج به في الفقه والأصول، وسمع الحديث عليه، وعلى الشرف ابن الكويك، وتصدى للإقراء والإفتاء، وتخرج به الأعيان، وولي تدريس الشافعي، وقضاء الديار المصرية، وله تصانيف، منها: شرح مختصر المزني. توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٧١، وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ...»، وانظر: الضوء اللامع (١٠/ ٢٥٤)، والأعلام (٨/ ١٦٧).

(٢) في ش: الحديث ! وفي هـ: إن معنى الحديث يحل !

(٣) حذف «محكي كثيراً» في ف، فصار المبتدأ بلا خبر.

وأقول: من المحكي في ذلك ما جاء عن الإمام الشاطبي شيخ القراءات (ت: ٥٩٠ هـ): قال الإمام القسطلاني في كتابه «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي» (ص ٥٥-٥٦): «قد أخبرني غير واحدٍ من أصحاب الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد الأثري السلفي [ابن الجزري] عنه أنه قال: أخبرني شيوخنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي أنه كان يصلي الصبح بغلس بـ[المدرسة] الفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا جلس لا يزيد على قوله: مَنْ جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق. فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً، فلما استوى الشيخ قاعداً قال: مَنْ جاء ثانياً فليقرأ، =





شاهدٍ [1] لذلك ما أخرجه:

١٢- أحمد [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك** » .

١٣- وأخرج الطبراني، والبزار [3]، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال

= فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله، فأخذ يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمانَ الشيخ له، فتذكر أنه أجنب تلك الليلة، وأنه من شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه، وبادر إلى النوبة، فاطلع الشيخُ على ذلك، فأشار الشيخ إلى الثاني بالقراءة. ثم إن ذلك الرجل بادر إلى الحمَّام بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني. فلما فرغ قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ . فقرأ.

قال شيخ مشايخنا [ابن الجزري]: وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة، بل لا نعلم مثله وقع في الدنيا ». وانظر: غاية النهاية (٢/ ٢١).

(١) في ع، ج: شاهداً !

(٢) في المسند (٥/ ١٣-١٤، ١٦٧، ٤٧٢) (٢٧٩٥) (٣٠٤٦) (٣٥٣٧). وجاء في حاشيته، في الموضع الأول: « قوله: الحجر الأسود من الجنة: صحيح بشواهده، وأما بقية الحديث فليس له شاهد يقويه، وإسناد الحديث ضعيف لاختلاط عطاء بن السائب... »، وانظر - إن شئت - تتمة الكلام عليه .

(٣) المعجم الكبير (٦/ ٢٥٠) (٦١٢٥)، ومسند البزار (٦/ ٤٧٧) (٢٥٠٨) ولفظه مختلف، وفي الكبير ومجمع الزوائد (١/ ٣٠٠): « إن المسلم ... كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ حين يفرغ من صلاته وقد تحاتت خطاياه ». وقال الهيثمي: « رواه الطبراني في الكبير والصغير، وفيه أشعث بن أشعث السعداني ولم أجد من ترجمه » والحديث في شعب الإيمان (٥/ ٤٣٠-٤٣١) (٢٨٧٥).





رسـول الله ﷺ: « **المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاتت عنه** »[1].

وفي لفظ للطبراني[2] عنه: « **إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة وُضعتْ ذنوبه على رأسه فتفرَّقُ عنه كما تفرَّقُ عروق الشجر يميناً وشمالاً** » .

١٤- وأخرج البيهقي في سننه[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « **إن العبد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه فجُعِلتْ على رأسه وعاتقيه[4]، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه** » .

---

(١) في حاشية س هنا: «الحتو: العدو الشديد . قاموس».

قلتُ: نعم جاء هذا في القاموس (ص ١٦٤٢)، ولكن ليس هذا هو المقصود، والمادة المرادة هنا: حتّ، وقد جاء في القاموس فيها (ص ١٩٢): «حتّه: فركه، وقشره، فانحتّ وتحاتّ، وحت الورق: سقطت، كانحتت، وتحاتت، وتحتحتت».

(٢) في المعجم الكبير (٦/ ٢٣٦) (٦٠٨٨) ولفظه فيه: « إن العبد المؤمن إذا قام في الصلاة ... كما تفرق عذوق النخلة ...» وهو في مجمع الزوائد (١/ ٣٠٠) بلفظه المنقول هنا، وفيه: « رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبان بن أبي عياش، ضعفه شعبة وأحمد وغيرهما، ووثقه سلم العلوي وغيره ».

(٣) السنن الكبرى (٣/ ١٠)، وهو في شعب الإيمان أيضاً (٥/ ٤٣١-٤٣٢) (٢٨٧٧). ورجاله ثقات، وانظر - إن شئت - كلام محققه عليه .

(٤) في ظ١، ظ٢، ل، س، هـ: عاتقه .



حديث في الرحم:

١٥- أخرج الشيخان[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة .**

قال: أما ترضين أن أصل مَنْ وصلك وأقطع مَنْ قطعك؟

قالت: بلى .

قال: فذاك لك » .

١٦- وأخرج الشيخان [٢] عن عائشة رضي الله عنها [٣] عن النبي ﷺ قال: « **الرحم معلقة بالعرش تقول: مَنْ وصلني وصله الله ، ومَنْ قطعني قطعه الله** » .

١٧- وأخرج أبو داود ، والترمذي، وصححه و[٤] ابن حبان [٥] ، عن

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٢٨) (٤٥٥٢)، (٥/ ٢٢٣٢) (٥٦٤١)، (٦/ ٢٧٢٥) (٧٠٦٣)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠) (٢٥٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٣٢) (٥٦٤٢)، ولفظه: « الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته ».

وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨١) (٢٥٥٥) واللفظ له .

(٣) زاد ناسخ ل هنا: وعن أبيها .

(٤) من ش، ع، ل، هـ .

(٥) سنن أبي داود (٢/ ٣٨٧-٣٨٨) (١٦٩١)، والترمذي (٣/ ٤٧١) (١٩٠٧)، =

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **قال الله: أنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلتُهُ، ومن قطعها بتتُّه** »[1].

١٨- وأخرج أحمد، وابن حبان[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (سمعتُ رسول الله يقول: « **إن الرحم شجنة**[3] **من الرحمن تقول: يارب)**[4] **إني قُطعتُ**[5]، **يا رب إني أُسيءَ إليَّ، يا رب**[6] **إني ظُلمتُ، يارب يا رب، فيجيبها: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟** ».

١٩- وأخرج البزار[7] بسند حسن عن أنس عن النبي قال: « **الرحم**

= وابن حبان (الإحسان) (٢/ ١٨٦-١٨٧) (٤٤٣). وقال الترمذي: « حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح ».

(١) سقطت الجملة الأخيرة من ع، ج، وجاء مكانها: تنبيه زاد أحمد !!

(٢) مسند أحمد (١٤/ ٥٣٠) (٨٩٧٥)، (١٥/ ١٥٧، ٥٣٨) (٩٢٧٣)، (٩٨٧١)، وانظر (٧/ ٣١٢) (٧٩٣١)، وابن حبان (الإحسان) (٢/ ١٨٥، ١٨٨) (٤٤٢) (٤٤٤).

(٣) في حاشية س: «الشجنة - مثلثة-: شعبة من كل شيء »، وقال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٤٧): « الرحم شجنة: أي قرابة مشتبكة كاشتباك الورق، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً، وأصل الشجنة - بالكسر والضم -: شعبة في غصن من غصون الشجرة ».

(٤) سقط من ج .

(٥) قوله: «تقول يا رب إني قطعت» سقط من هـ .

(٦) ليست في ظ١، ظ٢، ل .

(٧) لم أجده في مسنده المطبوع، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥١): «رواه البزار وإسناده حسن».



حَجَنَةٌ متمسكةٌ بالعرش، تَكلمُ بلسان ذُلَق [1]**: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني »** [2].

٢٠- وأخرج أبو نعيم [3] عن حبيب بن الضحاك الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **أتاني جبريل فقال: رأيت رحماً معلقة بالعرش تدعو على من قطعها .**

قلت: كم بينهما ؟

قال: خمسة عشر أباً ».

---

(١) وسيأتي: طلق ذلق، قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ١٦٥): «أي فصيح بليغ، هكذا جاء في الحديث على فُعَل بوزن صُرَد ...».

(٢) سقط هذا الحديث من ع، ج.

(٣) لم أجد هذا الحديث في حلية الأولياء، ولعله في كتابه معرفة الصحابة، ورأيته في تاريخ أصبهان (١/ ٤٥٤-٤٥٥) (٩٠١) (ترجمة عمرو بن علي بن بحر) مروياً عن أنس، وهذا نصه:

«حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، حدثنا أحمد بن يحيى بن الحجاج الشيباني، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: دخل عليَّ خليلي متبسماً، قلتُ: خليلي ما لي أراك متبسماً ، قال: يا محمد، رأيتُ عجباً ، قلت: خليلي وما رأيت؟ قال: رأيت الرحم معلقةً بالعرش تنادي في كل يوم ثلاث مرات: ألا مَنْ وصلني وصلته، ومن قطعني بتته، فنظرنا في ذلك الرحم فإذا فيه خمسة عشر أباً ».

وانظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٨٩) ترجمة سلمة بن حامد، والإصابة (٢/ ١٨)، وقد ذكر هذه الرواية عن أبي نعيم وقال: «إسناده مجهول، وأظنه مرسلاً »، وهذا في القسم الأول.



فهذه الأحاديث صريحة في أن الرحم شيء مخلوق له صورة، يقوم ويقول، ويخاطب ويجيب [١].

وقد استدلَّ أهل السنة بمثل ذلك على أن الروح جسم .

وقوله: حَجَنة، بفتح الحاء والجيم، والنون الخفيفة، هي صنَّارةُ [٢] المغزل، وهي الحديدةُ [٣] العَقْفاء [٤] التي يُعَلَّقُ بها الخيط ثم يُفْتَلُ المغزل [٥].

ومن الأحاديث في حشرها [٦]:

٢١- ما أخرجه مسلم [٧] من حديث حذيفة و[٨] أبي هريرة رضي الله عنهما في الشفاعة: « **فيقوم محمد ﷺ فيؤذن له ، وترسل معه الأمانة والرحم فيقفان [٩] بالصراط يمينه وشماله** ».

---

(١) في ش: تقوم ... بالتاء فيها كلها .

(٢) في س: صيادة !

(٣) في ظ١، س: الحديد

(٤) في ظ١ : العصف، وفي ظ، س، هـ: العصفا، وفي ش: بياض! وفي ف: العقفاء. وهو الصواب. والشرح لعله من غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٣٣٤). وهذا التعليق كتب في هـ تعليقاً في الحاشية .

(٥) جاء هذا الشرح في ج، ع بعد الحديث (٢٣) . وكتبه ناسخ ع هنا ثم شطبه، والعبارة فيهما: «... وعلى سفادة المغزل، وهي الحديدة التي تعلق به الخيط ثم يفتل المغزل »، وسقطت كلها من ل.

(٦) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: حسنها !

(٧) (١/ ١٨٧) (١٩٥)، وقد اقتصر على موضع الشاهد .

(٨) في هـ: عن !

(٩) في ش: ويرسل ... فتقفان .

٢٢- وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال[١] من طريق عمرو بن شعيب[٢] عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: « **يبعث[٣] الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذُلَق تقول: اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة، وتقول: إنّ[٤] فلاناً قطعني فأدخله النّار** » .

٢٣- وأخرج أحمد ، والطبراني بسند صحيح[٥]، عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: « **توضع[٦] الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة[٧] المغزل تتكلم بلسان طُلَقٍ ذُلَقٍ، فتصل من وصلها وتقطع[٨] من قطعها** ».

٢٤- وأخرج البزار[٩] عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال

---

(١) وهو في كنز العمال (٣/ ٣٦١) (٦٩٤٢).

(٢) في ع، ج: شعبة ! تحريف .

(٣) في ع، ج: سمعت ! وفي ل، هـ: يبعث الله .

(٤) سقطت من ظ١، ظ٢، س. وفي ل: فلان قطعني .

(٥) مسند أحمد (١١/ ٣٨٨، ٥٤١)، (٦٧٧٤)، (٦٩٥٠).

ولم أجده في معاجم الطبراني المطبوعة .

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي ثمامة الثقفي، وثقه ابن حبان»، وانظر تفصيلاً في الكلام عليه في حاشية المسند، وإسناده - عند مخرجيه - ضعيف لجهالة أبي ثمامة الثقفي .

(٦) في ش: موضع !

(٧) في هـ: خجنة كخجنة !

(٨) في ع، ج: فيصل. فيقطع ! والصواب: فتصل، أي: الرحم بحجنتها. من حاشية المسند (١١/ ٣٨٩).

(٩) في هـ هنا وفي غيره: البزاز ! والصواب: البزار . انظر مسنده (٣/ ٢٦١) (١٠٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥١): «رواه البزار وفيه جماعة لم أعرفهم ».

رسول الله ﷺ: « **الرحم تنادي يوم القيامة: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله** » .

حديث في الأمانة والنعمة:

٢٥- أخرج البزار[١] عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاث متعلقات[٢] بالعرش:**

الرحم تقول: اللهم إني بك فلا أقطع .

والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أخان[٣].

والنعمة تقول: اللهم إني بك فلا أكفر » .

٢٦- وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: « **الأمانة والرحم يوم القيامة تحت العرش، تنادي[٤] الرحم: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله** ».

---

(١) (١٠/ ١١٧) (٤١٨١)، وله كلام عليه فانظره .

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٤٩): «رواه البزار، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به ».

(٢) في س، ل، هـ: متعلقن !

(٣) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: أخلف ! وفي ع، ج: أخاف !

(٤) في ش: ينادي !



حديث في الأذكار والدعوات:

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1].

هذه الآية صريحة فيما نحن فيه، فإن الصعود والرفع من صفات الأجسام:

٢٧- أخرج[2] الترمذي وحسَّنه[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما قال عبدٌ: لا إله إلا الله قطُّ[4] مخلصاً[5] إلا فُتحتْ له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش[6]** ».

٢٨- وأخرج الترمذي[7] عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « ... [8] **لا إله إلا الله، ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه** » .

---

(١) من سورة فاطر، الآية ١٠ .

(٢) في ع، ج: وأخرج .

(٣) في السنن (٥/ ٥٤٤) (٣٥٩٠) وقال: « حسن غريب من هذا الوجه»، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٣).

(٤) سقطت من ع، ج .

(٥) سقطت من ظ١، ظ٢، ل، هـ.

(٦) وآخره – كما في السنن –: ما اجتنب الكبائر .

(٧) في السنن (٥/ ٤٩٣) (٣٥١٨) وقال: « غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي ».

(٨) أوله – كما في السنن –: التسبيح نصف الميزان، والحمد يملؤه .



٢٩- وأخرج النسائي، والحاكم وصححه، والبيهقي [١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **خذوا جُنَّتَكم من النار** [٢]، **قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله** [٣] **والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات** [٤] **ومعقبات** » .

(مجنبات - بفتح النون - أي: مقدمات أمامكم) [٥].

ومعقبات - بكسر القاف - أي: تعقبكم وتأتي من ورائكم.

٣٠- وأخرج ابن ماجه [٦]، والحاكم وصححه [٧]، عن النعمان بن بشير [٨]

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٩/ ٣١٣) (١٠٦١٧)، والمستدرك (٢/ ٢٣٥) (٢٠٢٩)، وشعب الإيمان (٢/ ٣٢١) (٥٩٨). وإسناده حسن .

(٢) نص الحديث: «خذوا جنتكم، قلنا: يا رسول الله أمن عدوٍ حضر ؟ قال: لا، جنتكم من النار، قول: سبحان الله ... ».

(٣) التهليل سقط من: ظ١، ظ٢، س، ل، هـ .

(٤) في ش والمستدرك: منجيات. وفي ع: مجننات. وفي سنن النسائي: « معقبات مجنبات، وهن الباقيات الصالحات »، وفي الشعب: « مقدمات معقبات مجنبات ».

وقال ابن الأثير في النهاية (١/ ٣٠٣): « مجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان - والنون مكسورة - ... ومنه الحديث في الباقيات الصالحات: هن مقدمات، وهن مجنبات، وهن معقبات ».

(٥) سقط من ل، هـ .

(٦) في س: ماجة. والصواب بالهاء .

(٧) سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٢) (٣٨٠٩)، والمستدرك (٢/ ١٧٤،١٨٠)، (١٨٨٤)، (١٨٩٨). وفي زوائد ابن ماجه: « إسناده صحيح، رجاله ثقات».

(٨) في ع، ج: نعمان بن كثير !



رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن[1] حول العرش، لهنّ دويٌّ كدوي النحل، تذكِّر بصاحبها[2]** ».

٣١- وأخرج الحاكم وصححه[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « **إذا حدثتكم[4] بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله: إن العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعِد بهن لا يمر بهن على جمعٍ من الملائكة[5] إلا استغفروا لقائلهن، حتى يُجاء بهن وجه الرحمن، ثم تلا ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[6]** ».

٣٢- وأخرج الحاكم وصححه[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إنّ البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان[8] إلى يوم القيامة** ».

---

(١) في ش: يقطعن. وفي ع، ج، ف: يتعطفن.

(٢) في ش: يذكر لصاحبها!

وتتمة الحديث: « أما يحب أحدكم أن يكون له (أو لا يزال له) من يذكر به ».

(٣) في المستدرك (٣/ ٢٠٤) (٣٦٤٢). وانظر المجمع (٧/ ٦٧).

(٤) في ظ١، ظ٢، ل: إن أحدثكم. وفي هـ: أنا أحدثكم.

(٥) في ع، ج: على جميع الملائكة. وفي ل، هـ: على جميع من ...

(٦) من سورة فاطر، الآية ١٠.

(٧) في المستدرك (٢/ ١٦٢) (١٨٥٦)، وأوله: لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ...، وذكره الهيثمي عن أبي هريرة. انظر المجمع (٨/ ٢٠٩) و(٩/ ١٤٦).

(٨) في ف: فيتعالجان.



٣٣- وأخرج سعيد بن منصور(١) عن عبد الله بن أبي(٢) أوفى قال: **« كنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة فجاء رجلٌ حتى دخل الصف فقال: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فلمّا قضى النبي ﷺ الصلاة قال: لقد رأيت كلامك يصعد إلى السماء حتى فتح باباً منها فدخل فيه »**.

حديث في اللعنة:

٣٤- أخرج أحمد(٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ

---

(١) لم أجده في السنن بطبعتيها .

(٢) ليست في ظ١، ظ٢، س .

(٣) في المسند (٦/ ٤٢٠-٤٢١) (٣٨٧٦) وذكر له قصة، وذلك بسنده عن العيزار بن جرول الحضرمي، عن رجل منهم يكنى أبا عمير أنه كان صديقاً لعبد الله بن مسعود، وأن عبد الله بن مسعود زاره في أهله فلم يجده، قال: فاستأذن على أهله وسلَّم، فاستسقى، قال: فبعثتِ الجارية تجيئه بشراب من الجيران، فأبطأت فلعنَتْها، فخرج عبد الله، فجاء أبو عمير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ليس مثلك يُغار عليه، هلّا سلمتَ على أهل أخيك وجلستَ وأصبت من الشراب؟ قال: قد فعلتُ، فأرسلتِ الخادمَ، فأبطأتْ، إمّا لم يكن عندهم، وإمّا رغبوا فيما عندهم، فأبطأتِ الخادم فلعنَتْها، وسمعت رسول الله ﷺ ...» وذكر الحديث، ثم قال: « فخشيت أن تكون الخادم معذورة، فترجع اللعنة، فأكون سببها ». وفي حاشيته: إسناده محتمل للتحسين، فإن أبا عمير الحضرمي - وإن قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» مجهول - يمكن أن يخرجه من حيز الجهالة كونه صديقاً لابن مسعود، وأن ابن مسعود كان يزوره كما ذكر في الحديث، وبقيه رجاله ثقات رجال الصحيح غير العَيْزار بن جَرْوَل الحضرمي، فليس من رجال الكتب الستة، وهو ثقة ... وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٧٤)، =





يقول: « **إن اللعنة إذا وُجهت إلى مَن وُجهت إليه فإنْ أصابتْ عليه سبيلاً، أو وجدت فيه مسلكاً وإلا قالت: يا رب وُجهت إلى فلانٍ فلم أجد (فيه مسلكاً ولم أجد)[1] عليه سبيلًا، فيقال لها: ارجعي مِن حيث جئت** » .

حديث في المعروف والمنكر:

٣٥- أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق[2] عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازمٌ لأهله يقودهم[3] ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازمٌ لأهله يقودهم ويسوقهم إلى النار** » .

٣٦- وأخرج ابن المبارك في الزهد، وأحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط[4]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

= وقال: « رواه أحمد، وأبو عمير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ولكن الظاهر أنَّ صديقَ ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة. والله أعلم ». وانظر - إن شئت - تتمة الكلام هناك. والحديث في مسند أحمد (٧/ ١٣٢-١٣٣) (٤٠٣٦) أيضاً .

(١) سقط من ل .

(٢) (١/ ٢٣١-٢٣٢) (٨٨)، وأوله: « كل معروف صدقة، والمعروف ...». وانظر كلام محققه عليه.

(٣) في س: يقروهم. في الموضعين .

(٤) الزهد (ص ٣٤٨) (٩٨٠)، وهو من زوائد الحسين المروزي، وقد حذفت في طبعة أحمد فريد. ومسند أحمد (٣٢/ ٢٣٤) (١٩٤٨٧)، والمعجم الأوسط (٨/ ٣٧٦) (٨٩٢٥)، ولم أجده في مسند البزار المطبوع، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٢): «رواه أحمد والبزار ورجالها رجال الصحيح». وفي حاشية المسند: « رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن الحسن - البصري - لم يسمع من أبي موسى ...».





« إن[1] المعـروف والمنكر لخليقتـان[2] يُنْصبان للناس يوم القيامة، فأمّا المعروف فيبـشِّر أهله[3]، وأمـا المنكر فيقول: إليكـم إليكم[4]، و[5] لا يسـتطيعون[6] له إلا[7] لزوماً »[8].

حديث في الأيام والليالي:

٣٧- أخرج ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم في المستدرك، والطبراني[9]،

---

(١) سقطت من ظ١، ظ٢، س، هـ .

(٢) قـال السـندي: قولـه: خليقتـان، أي: مخلوقتـان، ولعـل التأنيـث باعتبـار الموصوف الصورة.

(٣) في ج، ل: لأهله .

(٤) أي: تبعدوا عني، وهو اسم فعل، بمعنى يبعدهم المنكر عن نفسه، وهم لا يقدرون أن يفارقوه. من حاشية المسند (٣٢/ ٢٣٥).

(٥) إليكم، و: سقط من هـ .

(٦) في ظ١، ل: ولا تستطيعون .

(٧) سقطت من ع، ج .

(٨) من أمثلة اختصار النسخة ف قول مختصرها عن هاتين الفقرتين: « أحاديث في اللعنة، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلها دالة على التجسيم، لا نطيل بذكرها».

ومـن أمثلة ذلك في ط حذف فقـرة «حديث في الأذكار والدعوات» وهاتين الفقرتين « في اللعنة » و « في المعروف والمنكر» كلها .

(٩) صحيح ابن خزيمة (٣/ ١١٧) (١٧٣٠)، والمسـتدرك (١/ ٥٦٧-٥٦٨) (١٠٦٦)، ولم أجـده في معاجـم الطبراني، وقال الهيثمـي في المجمـع (٢/ ١٦٤-١٦٥): « رواه الطـبراني في الكبـير، عـن الهيثـم بن حميد، عـن حفص بن غيـلان، وقـد وثقهما قوم، وضعفهـا آخـرون، وهما محتج بهـما ». وقال المنذري في الترغيـب (١/ ٣٦٥): «رواه الطـبراني وابن خزيمة في صحيحه، وقـال: إن صح هذا الخبر، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئاً »، ثم قال: « إسناده حسن، وفي متنه غرابة ».





عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تُحشر الأيام على هيأتها، وتحشر الجمعة زهراء منيرةً أهلها يحفون بها كالعروس[1] تضيء لهم، يمشون في ضوئها** » .

٣٨- وأخرج البزار، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا[2]، وغيرهم، من طريقٍ جيدةٍ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أتاني[3] جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء.**

قلت: ما هذه يا جبريل ؟

قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك[4].

---

(١) في الحديث: « كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم ».

(٢) مسند البزار (١٤/ ٦٨-٦٩) (٧٥٢٧)، وأبي يعلى (٧/ ٢٢٨) (٤٢٢٨)، والمعجم الأوسط (٧/ ١٥) (٦٧١٧)، ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٢١): « رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف ».

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٠٧): « رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في الأوسط بإسنادين، أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصراً، ورواته رواة الصحيح، والبزار واللفظ له ».

(٣) في هـ: أنا في .

(٤) في ع، ج: « من بعدك ». وهي زيادة موجودة في رواية الحديث. انظر مسند البزار (١٤/ ٦٨). والأوسط.



قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها ؟

قال: هذه الساعة »[1] .

هـذا صريـح في أن يـوم الجمعة عند الله جسـم مخلوق في[2] صـورة مرآة بيضاء .

٣٩- وأخرج الإمام أحمد في الزهد[3] عن الحسن[4] قال: « **ليس يومٌ يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم ويقول: يا أيها الناس إني يوم جديد، وأنا على ما يعمل فيّ شهيد، وإني لو قد آبَتْ**[5] **شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة** » .

٤٠- وأخرج أحمد في الزهد[6] (عن الحسن قال:)[7]

وأبـو نعيـم في الحليـة[8] عن أبي عمران الجـوني[9] قال: « **ما مـن ليلةٍ تأتي**

(١) في ظ١، ظ٢، س، ل: وفيه . وقوله: « في صورة » سقط من ع، ج .

(٢) والحديث طويل ساقه السيوطي مقتصراً على موضع الشاهد .

(٣) لم أجده في المطبوع .

(٤) في ج: رضي الله عنه .

(٥) هـذا مـن ش، وفي ظ١، ظ٢، ل، هـ: لو تدابت . وفي ع، ج: لو قد نابت . وفي س: لو قد ابت !

(٦) لم أجده في المطبوع .

(٧) ما بين الهلالين ليس في ع، ج، س، ل. ولعل الناسخ سبق نظره إلى الأثر السابق.

(٨) حليـة الأوليـاء (٢/ ٣١٠) في ترجمـة أبي عمـران الجـوني، وهـو يرويه عنـه من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ...

(٩) في س: الخولي ! وفي ل، هـ: الجويني !

إلا تنادي: اعملوا فيَّ[1] ما استطعتم من خير، فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة » .

٤١- وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو نعيم[2]، عن مجاهد قال: « **ما من يوم يقضى من الدنيا إلا قال ذلك اليوم: الحمد لله الذي أخرجني[3] من الدنيا وأهلها فلا أعود إليها أبداً، ثم يطوى عليه فيختم إلى يوم القيامة، حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه[4]** ».

٤٢- وأخرج أبو نعيم[5] عن مجاهد قال: « **ما من يوم إلا يقول: ابن آدم، قد دخلت عليك اليوم، ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل فيّ. ولا ليلة إلا قالت كذلك** » .

هذه مراسيل لها حكم الرفع، لأن مثلها لا يُقال مِنْ قِبَلِ الرأي .

٤٣- وأخرج أبو نعيم[6] عن معقل بن يسار[7] عن النبي ﷺ قال:

---

(١) سقطت من ظ١، ظ٢، ل، هـ .

(٢) المصنف (١٩/ ٤٣٢) (٣٦٥٩٤)، وحلية الأولياء (٣/ ٢٩٢). ولفظ الأول: ما من يوم يمضي. إلى: أبداً. وفي الحلية: ينقضي

(٣) في الحلية: أراحني .

(٤) في س: يقض خاتمه. وكتب الناسخ « خاتمه » بالأحمر على عادته في العناوين، ظنها عنواناً ! وأسقط الواو بعدها !

(٥) في حلية الأولياء (٣/ ٢٩٦).

(٦) في حلية الأولياء (٢/ ٣٠٣-٣٠٤)، وأعقبه بقوله: « غريب من حديث معاوية، تفرد به عنه زيد، ولا أعلمه روي مرفوعاً عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد ».

(٧) في ط: عن سيار !





« ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي[(١)] فيه: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل فيَّ[(٢)] عليك غداً شهيد، فاعمل فيَّ خيراً أشهد لك به غداً، فإني لو قد مضيت لم ترني أبداً . ويقول الليل مثل ذلك » .

٤٤ - وقال ابن أبي شيبة في المصنف[(٣)]: حدثنا حسين بن علي[(٤)] عن موسى الجهني عن بعض أصحابه قال: **« ما أتت على عبدٍ ليلةٌ قط[(٥)] إلا قالت: ابنَ آدم أحدِثْ فيّ خيراً، فإني لن أعود عليك[(٦)] أبداً »** .

حديث في الدنيا:

٤٥ - أخرج البزار[(٧)] عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: **« بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً، ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي تدفع ؟**

---

(١) في ظ٢: ينادى .

(٢) من ع، ج، وليست في الحلية .

(٣) (١٩/ ٤١٧) (٣٦٥٣٥). وسقط تعيين الكتاب من ش .

(٤) في ج: رضي الله عنهم !

(٥) في ع، ج: قط ليلة .

(٦) في ش: إليك .

(٧) في مسنده (١/ ١٠٦) (٤٤)، وكرر في (ص ١٩٦)، وللحديث قصة تركها المؤلف، وفي سنده عبد الرحمن بن زيد قال عنه البزار: « رجل من أهل البصرة كان متعبداً، وأحسبه كان يذهب إلى القدر مع شدة عبادته »، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٧٣) وعده من مناكيره .



قال: الدنيا تطوَّلتْ لي، فقلت: إليكِ عنِّي، فقالت لي: أما إنك لست بمدركي[(١)]».

٤٦- وأخرجه الحاكم وصححه[(٢)] ولفظه فقال: « **هذه الدنيا مُثِّلَتْ لي، فقلتُ لها: إليك عني، ثم رجعت فقالت: إن أفلتَّ مني فلن يفلت مني من بعدك** ».

٤٧- وأخرجه أحمد في الزهد[(٣)] ولفظه: « **رَفعتْ لي الدُّنيا عنقَها وصدرَها فقلتُ لها: إليك عني، فقالت: إن انفلت أنتَ مني فلن ينفلتَ مني مَنْ بعدك** ».

٤٨- وقال الإمام أحمد في الزهد[(٤)]: حدثنا[(٥)] حسين[(٦)] حدثنا محمد بن مطرف عن هلال بن أسامة[(٧)] الفزاري[(٨)] عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ

---

(١) في ش: تدركني. وفي ع، ج: بمعدلي.

(٢) في المستدرك (٥/ ٤٣٩-٤٤٠) (٧٩٢٦).

(٣) لم أجده في المطبوع.

(٤) (ص ٥٧٦) (٢٣٧٣) وقال محققه: « إسناده ضعيف، وهو حديث منكر. عطاء بن يسار من التابعين، فالحديث مرسل، وذكره ابن أبي حاتم في (علل الحديث) (١٩٣٠) عن عبد الله بن عمرو، وقال: هذا خطأ، إنما هو عن ابن يسار، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ كلام الأول بنحو هذا، وهو حديث منكر ».

(٥) في ع، ج: « بن » هنا وفي الموضع الثاني.

(٦) في ش: محمد حسين!

(٧) في الزهد: يساف.

(٨) وضع ناسخ س تحت الفاء: ف. وهذا تنبيه جيد.



قال: « **أتتني الدنيا خضرةً حلوةً، ورَفعتْ لي رأسها وتـزينتْ لي، فقلتُ: إني لا أريدك ، فقالت: إن انفَلَتَّ منّي لم ينفلِتْ مني غيرُك** » .

٤٩- وقـال ابنـه في زوائـده[١]: حدثنا هـارون حدثنا سـيارحدثنا جعفر حدثنا[٢] مالك بن دينار قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: « **الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشّـنِ البالي تنادي ربها منذ يوم خلقها إلى يوم يفنيها: لم[٣] تبغضني ؟ فيقول الله لها: اسكتي يا لا شيء ، اسكتي يا لا شيء[٤]** » .

٥٠- وأخـرج الحاكـم[٥] عن طـارق قال: قال رسـول الله ﷺ: « **إذا قال العبد: قبح الله الدنيا ، قالت الدنيا: قبح الله أعصانا لربه** » .

٥١- وأخـرج ابـن أبي الدنيـا [٦] عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهـما قال:

---

(١) لم أجـده في المطبوع، وقد رواه ابن أبي الدنيا في الزهد برقم (٣٣٩)، وأورده الغزالي في الإحياء (٣/ ٢١٠).

(٢) في ع، ج: «بن» موضع «حدثنا» في المواضع الأربعة !

(٣) في ج: يا رب لم . وسقطت « لم » من ع .

(٤) في ج «اسكني» فقط، وفي ع: اسـكني بلا شيء، اسكني بلا شيء ! وفي س: اسكني يا لا شيء. مرتين. وفي ل، هـ: اسكتي يا لا شيء يا لا شيء .

(٥) في المستدرك (٥/ ٤٤٤) (٧٩٤٠) ولم يسـق المؤلف أوله. والحديث قال عنه الذهبي: منكر . وقال العقيلي: هذا من قول علي. من حاشية المستدرك.

(٦) في كتابـه الزهـد برقـم (٦٨) من روايـة الفضيل بن عياض عن ابن عبـاس. والرواية ذكرها القرطبي في التذكرة (٢/ ٧٦) فلعل السـيوطي أخذها منه. وذكرها في الجامع الكبير وعزاها إلى سـعيد ابـن الأعرابي في الزهد. انظر: كنز العـمال (٣/ ٧٢٤) برقم (٨٥٧٩).





« يُؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء، ظاهرة[١] أنيابها، مشوهة خلقتها [٢]، فتشرف على الخلائق فيقال لهم: أتعرفون[٣] هذه ؟

فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه [٤]؟

فيقال: هذه الدنيا التي تشاجرتم[٥] عليها ، وتقاطعتم ، وتحاسدتم ، وتباغضتم ، واغتررتم .

ثم تُقذف في جهنم فتنادي: أي رب أين أتباعي وأشياعي ؟ فيقول الله: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها » .

٥٢ - وأخرج أبو نعيم في الحلية[٦] عن العلاء بن زياد قال: « رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة هتماء[٧] عوراء عليها من كل حلية وزينة، فقلت: ما [٨] أنت ؟

قالت: أنا الدنيا .

---

(١) سقطت من ش. وفي ع، ج: أنيابها بارزة، وفي ف: أنيابها ظاهرة. وفي الزهد: بادية.

(٢) في ظ١، ظ٢، ش، س، ل، هـ: خلقها، وفي ف: مشوهة الخلقة.

(٣) في ش، ع، ج: هل تعرفون .

(٤) في ع، ج: نعوذ بالله منها .

(٥) في ع، ج: تفاخرتم .

(٦) (٢/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٧) في ظ٢: همشاء. وفي سائر النسخ: هشماء. والتصحيح من حلية الأولياء. والهتم: انكسار الثنايا من أصولها خاصة. لسان العرب (١٥/ ١٩).

(٨) في ع، ج، س: مَنْ. وفي الحلية: ما .





قلت: أسأل الله أن يبغضك إليّ .

قالت: نعم إن أبغضت الدراهم » .

حديث في الفتن:

٥٣- أخرج البخاري[(١)] عن أسامة بن زيد قال: « **أشرف النبي ﷺ على أُطُمٍ من آطام المدينة ثم قال: هل ترون ما أرى ؟ [إني لأرى]**[(٢)] **مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر** » .

أثر في الشهوات:

٥٤- أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[(٣)] عن ثابت البناني قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق[(٤)] من كل شيء، فقال يحيى: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك ؟

---

(١) في الصحيح (٢/ ٦٦٤، ٨٧١) (١٧٧٩)، (٢٣٣٥).

(٢) زدتها من الصحيح .

(٣) الزهد، ضمن حكمة عيسى عليه السلام (ص ١٣٥) من روايته عن أبيه. وهو يرويه عن غير أبيه أيضاً. انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٢٨)، والأثر يرويه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤٧٥) (٥٣٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٠٣-٢٠٤)، وعده المكي في قوت القلوب (٢/ ٢٨٣) خبراً إسرائيلياً .

(٤) في ل، هـ: مغاليق. في الموضعين .





قال: هذه الشهوات التي أصيب بها ابن[١] آدم »[٢].

الدليل على أن الموت جسم في صورة كبش:

٥٥- أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره[٣] عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[٤]، قال: « الحياة فرس[٥] جبريل، والموت كبش أملح ».

وقال مقاتل والكلبي[٦]: « خلق [٧] الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي ».

---

(١) في الزهد وش، ج: بني. وسقطت من ل، هـ .

(٢) وله تتمة: « فقال له يحيى عليه السلام: هل لي فيها شيء؟ قال: فهل تصيب مني شيئاً؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر. قال: هل غير ذا؟ قال: لا. قال: لا جرم والله لا أشبع أبداً ». وزاد في حلية الأولياء: « قال إبليس: ولله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً ».

(٣) (١٠/ ٣٣٦٣) (١٨٩٢٩)، وهذا من القسم المفقود من التفسير، وقد نقل واستدرك من الدر المنثور .

(٤) من سورة الملك، الآية ٢ .

(٥) في س: فهر .

(٦) صرح المؤلف في رسالته: رفع الصوت بذبح الموت (ضمن الحاوي ٢/ ١٨٢) أنهما قالا هذا في تفسيريهما، في تفسير الآية المذكورة، ولم أجده في تفسير مقاتل المطبوع .

(٧) في ع، ج: خلق الله. وكذلك في الفعل الثاني. وفي ل: خلق الموت والحياة !!





٥٦- وأخرج أبو الشيخ بن[١] حيان[٢] في كتاب العظمة[٣] عن وهب بن منبه قال: « خلق الله الموت: كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض، له أربعة أجنحة، جناح تحت العرش، وجناح في الثرى، وجناح في المشرق، وجناح في المغرب، قال له: كن فكان، ثم قال له: ابرز، فبرز الموت لعزرائيل » .

فائـــدة:

قال الشيخ عبد الغفار القوصي[٤] في كتاب الوحيد[٥]: المعاني تتشكل، ولا يمتنع ذلك على الله تعالى، فقد ورد في الحديث الصحيح أن الموت يؤتى به في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار[٦]. والموت معنى من المعاني .

---

(١) في هـ: عن !

(٢) في ظ١، ظ٢، ج، س، ف: حبان. وهو خطأ. وفي ل: أبو الشيخ عن ابن جبان !!

(٣) (٣/ ٩٠٠) والنقل باختصار وتصرف .

(٤) ترجم له كثيرون منهم ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ٤٩٥-٤٩٦) وقال: « عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي، أصله من الأقصر ... سمع الحديث من الدمياطي والمحب الطبري، ولازم عبد العزيز المنوفي وأبا العباس الملثم وغيرهما من أهل الطريق، وصنف كتاباً في ذلك ضاهى به رسالة القشيري، في سرد من اجتمع به منهم، سماه: « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » وهو في مجلدين ... مات [بالقاهرة] في ذي القعدة سنة ٧٠٨ ». وانظر: الطالع السعيد (ص ٣٢٣-٣٢٧).

(٥) في ظ١، ظ٢، س، ل، ف، هـ: التوحيد، وفي ش: الوعيد. والصواب: « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » كما قال ابن حجر، ورأيته مخطوطاً.

(٦) رواه البخاري (٤/ ١٧٦٠) برقم (٤٤٥٣)، ومسلم (٤/ ٢١٨٨) برقم (٢٨٤٩)، وانظر الملحق.



وقد ورد أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أبيض يرفرف[1] تحت العرش، فيقال له: اسكن، فيقول: وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها[2].

وأخبرني فقير[3] كان به سعلة فسأل الله أن يريه تلك السعلة، قال: فكنت أراها مثل الجرادة، تأتي إليّ وتغوص في كتفي وأنا أنظر إليها حتى تنتهي إلى الرئة، فأسعل عند ذلك، فإذا خرجت أنظر إليها حتى تخرج وتطير، فيسكن عني السعال.

قال: وأخبرني الشيخ عبد الله المنوفي[4] عن فقير قال: لمّا كان الغلاء كنت لا أشبع، فسألت الله، فرأيت في معدتي شيئاً كالسرطان، كلما نزلتْ لقمةٌ فتح فاه والتقمها وأنا أنظر إليه.

---

(١) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: فرف.

(٢) ذكره النووي البنتني في «تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث» (ص ١٦) بلا إسناد، ولم أجده في كتب السنة. وانظر: اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٣) المراد به السالك إلى الله.

(٤) في ل، هـ: المنفي! والمنوفي ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ٤١٩-٤٢١) فقال: «عبد الله المغربي الأصل، ثم المصري، المشهور بالمنوفي، ولد ببعض قرى مصر، وتلمذ للشيخ سليمان التنوخي الشاذلي، وخدمه وهو ابن تسع، فعلمه القرآن وانتفع به ... واشتهر بالديانة والصلاح والعبادة والزهادة ... مات في الطاعون العام في رمضان سنة ٧٤٩ ... وقد جمع الشيخ خليل المالكي له ترجمة مفيدة، وذكر فيها من كراماته شيئاً، ومن أوصافه الجميلة، وأخلاقه المرضية ما يشهد بعظم مقامه».

قال: وأخبرني فقير أنه كان يرى النوم عندما يأتيه كأنه سحاب أو دخان عندما يقبل[١] عليه يغشاه[٢] ينام .

قال: وأعرف فقيراً شهد الرحمة تتنزل على قوم يذكرون الله تعالى ، وهي كبياض القطن منتشرة، وفي اللطافة ألطف منه.

خاتمـــة:

ونظير ما نحن فيه وصف الجمادات بالعقل[٣]، ولا إشكال فيه كما حققه القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة[٤]، وبنى عليه الأحاديث الواردة في جريان القصاص بينها في الآخرة، وسؤالها كحديث: « **وليُسْأَلَنَّ[٥] الحجرُ فيما نَكَبَ إصبع الرجل** »[٦].

---

(١) في ش: يصل .

(٢) في ف: فيغشاه .

(٣) في ع، ج: الجماد بالغفلة !

(٤) انظر: (١/ ٣١١-٣١٥)، باب القصاص يوم القيامة ممن استطال في حقوق الناس، وفي حبسه لهم حتى ينصفوا منه .

(٥) في ف: وليساكن !

(٦) قال القرطبي في التذكرة (١/ ٣١٤): « ذكر ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة أن أبا سالم الجيشاني حدّثه أن ثابت بن طريف استأذن على أبي ذر فسمعه رافعاً صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك . قال ثابت: فدخلت فقلت: ما شأنك يا أبا ذر ؟ قال : هذه. قلت: وما عليك إن رأيتك تضربها قال: والذي نفسي بيده - أو نفس محمد بيده - لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكت [كذا ولعل الصواب: نكب] إصبع الرجل ».



وشاهد ذلك ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[1]، وهو بلسان القال لا الحال، ولكنه خفي عن من حجبه الله عن سماعه، وقد كشف الحجاب للصحابة حتى سمعوا تسبيح الحصى من كفه ﷺ وكف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل»[3].

و أمنت أسكفة الباب، وحوائط البيت، على دعاء النبي ﷺ[4].

---

(١) من سورة الإسراء، الآية ٤٤.

(٢) انظر في هذا فتح الباري (٦/ ٥٩٢)، ومجمع الزوائد (٥/ ١٧٩) و(٨/ ٢٩٩).

(٣) رواه البخاري (٩/ ١١٠) (٣٥٧٩).

(٤) يريد حديث أبي أسيد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « **يا أبا الفضل، لا تَرِمْ منزلك أنت وبنوك غداً حتى آتيكم**، فانتظروه حتى جاء بعدما أضحى، فدخل عليهم فقال: **السلام عليكم**، قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: **كيف أصبحتم** ؟ قال: بخير، أحمد الله، فقال: **تقاربوا تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض**، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته، ثم قال: **يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه.**

قال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين آمين».

رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٦٣) برقم (٥٨٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٠): «روى ابن ماجه بعضه في الأدب، ورواه الطبراني وإسناده حسن».

والأسكفة: هي الخشبة التي يوطأ عليها أو العتبة .





وحنّ الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتاً كصوت العِشار[١].

وقال تعالى في الأرض: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[٢].

وقال فيها وفي السماء: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[٣].

ووردت الأحاديث بشهادة الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذِّن[٤] إلى غير ذلك .

وورد أيضاً كلام الجنة والنار[٥].

---

(١) روى البخاري (٣/ ١٣١٤) (٣٣٩٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت ». والتأنيث في آخر الحديث باعتبار الجذع خشبة أو سارية.

(٢) من سورة الزلزلة، الآية ٤ .

(٣) من سورة الدخان، الآية ٢٩ .

(٤) من ذلك ما رواه البخاري (١/ ٢٢١) (٥٨٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: **إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة** . قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ .

(٥) لعله يقصد ما رواه البخاري (٤/ ١٨٣٦) (٤٥٦٩)، ومسلم (٤/ ٢١٨٧) (٢٨٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أُوثِرتُ بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك مَنْ أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أعذبُ بك مَنْ أشاء من عبادي، ولكل واحدة منها** =





وقال البغوي[1] في حديث: « **أحد جبل يحبنا ونحبه** »[2]: « الأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الأنبياء والأولياء وأهل[3] الطاعة ، (كما حن الجذع)[4] لفراقه، وسلم عليه الحجر والشجر »[5].

وقال الحافظ المنذري[6]: « وهذا الذي قاله البغوي [حسن] جيد »[7].

= **ملؤها، فأمّا النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ، ويُزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً، وأمّا الجنة فإن الله عز وجلّ ينشئ لها خلقاً** ».

(١) في شرح السنة (٧/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٣٩) (١٤١١)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢/ ٩٩٣) (١٣٦٥).

(٣) سقط من هـ .

(٤) سقط من ع، ج. وكذلك من س، ل، ف، هـ مع قوله: لفراقه .

(٥) الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٥) (١٨٤٥) في الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات .

(٦) هذا في ش، ع، ج. وجاء في النسخ الست الأخرى: المهدوي ! وهو خطأ، ولم يذكر في ط فهو ضمن المحذوف.

(٧) ونصه – أعني البغوي –: « قال الخطابي: أراد به أهل المدينة وسكانها، كما قال الله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [يوسف:٨٢] أي: أهل القرية، قال الإمام [هو البغوي المؤلف]: والأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنت الأسطوانة على مفارقته حتى سمع القوم حنينها إلى أن أسكتها الرسول ﷺ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحي – فلا ينكر أن يكون جبل أحد وجميع أجزاء المدينة تحبه، وتحن إلى لقائه حالة مفارقته إياها حتى أسرع إليها حين وقع بصره عليها، كما أقبل على الأسطوانة واحتضنها حين سمع حنينها على مفارقته ». وانظر: (١٤/ ١٨٠-١٨١).



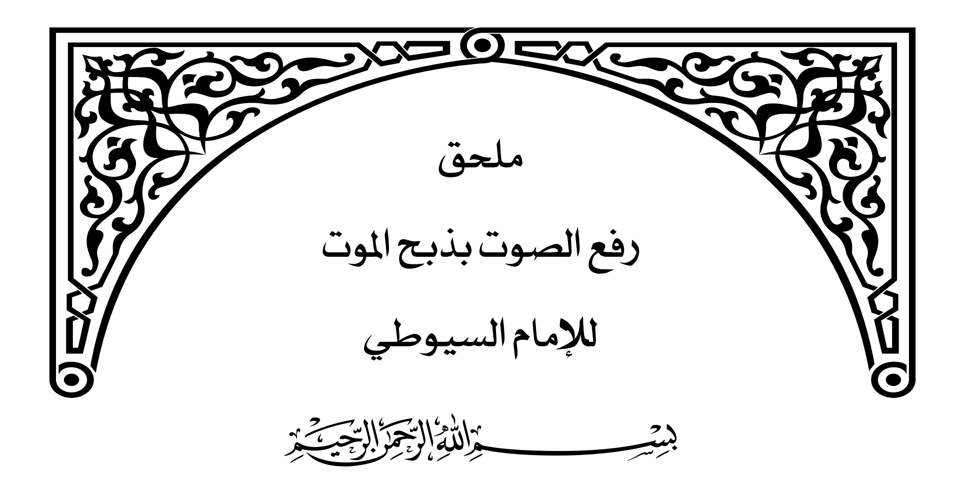
وقد ورد حديث: « **تحفظوا من الأرض فإنها تشهد بما عمل عليها** »[1].

فثبت بذلك أن كل مخلوق لله تعالى عاقل، ناطق، شاهد له بالوحدانية، يسبح ويشهد ويحب أهل طاعته، ويبغض أهل معصيته.

وفقنا الله بتوفيقه، وأذاقنا حلاوة تحقيقه بمنه وكرمه، آمين.

***

(١) هو من حديث فيه: «.. وتحفظوا من الأرض، إنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به». رواه الطبراني في [الكبير ٥/ ٦١]، والبغوي عن ربيعة الجرشي. انظر: كنز العمال ١٥/ ٨٦٩ (٤٣٤٥٨) و١٦/ ٣ (٤٣٦٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٤١): «فيه ابن لهيعة وهو ضعيف». وانظر: فيض القدير (٣/ ٢٣٤).



ملحق
رفع الصوت بذبح الموت
للإمام السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى .

مسألة:

في الحديث: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ويقال للفريقين: أتعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هو الموت. فيذبح ...** » إلى آخره.

١- ولا يخفى أن الموت عَرَضٌ، وهو لا يقبل الانتقال ، ولا بد له من محل لعدم قيامه بنفسه ، ولا يتألف ولا يتجسد ولا يتصور بصورة الجسم.

٢- وكيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك ؟

٣- وما النكتة في فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بأنه لا موت في الجنة، ولا خروج بعد دخولها، لما تقدم لهم من إخبار أنبيائهم وتلاوة كتبهم ؟

الجــواب:

اشتمل هذا الكلام على ثلاثة أسئلة:

- **فأمّـا الأول** فإنّـه إشكال قديم، لـه في الوجود أكثر من أربع مئة سـنة ، قـال القاضي أبو بكر بن العربي: استشـكل هذا الحديـث لكونه يخالف صريح العقل، لأن الموت عَرَض، والعرض لا ينقلب جسـماً فكيف يذبح ؟ فأنكرت طائفة صحة الحديث ودَفَعَتْه ، وتأوّلته طائفة، فقالوا: هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة.

وقـال المازري: المـوت عندنا عرض مـن الأعراض، وعنـد المعتزلة عدم محض، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشـاً ولا جسـماً ، والمراد بهذا التمثيلُ والتشـبيهُ . قال: وقد يخلق الله تعالى هذا الجسـم ثم يذبح ثم يجعل مثالاً ؛ لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة . ونقله النووي في «شرح مسلم» واقتصر عليه .

وقـال القرطبي في «**التذكـرة**»: الموت معنىً، والمعـاني لا تنقلب جوهراً ، وإنما يخلق الله أشـخاصاً من ثواب الأعمال ، وكذا الموت يخلق الله تعالى كبشـاً يسـميه الموت، ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت، يكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين .

وقال غيره: لا مانع أن ينشـئ الله تعالى من الأعراض أجساداً يجعلها مادة

لها، كما ثبت في صحيح مسلم في حديث: « **إن البقرة ، وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان** » ونحو ذلك من الأحاديث.

وقد تلخص مما سقناه من كلام العلماء أربعة أجوبة، وبقي خامس لم أحب ذكره.

- **وأما السؤال الثاني – وهو كيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه –؟ فجوابه:** يؤخذ من قول القرطبي: ويلقي في قلوب الفريقين إلى آخره ، وحاصله أن الله تعالى يلقي في قلوبهم معرفة ذلك.

وجواب ثان: وهو أن الكلبي ومقاتلاً ذكرا في تفسيرهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[1] أن الله تعالى خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات ، وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شيء إلا حيي.

وهذا يدلُّ على أن الميت يشاهد حلول الموت به في صورة كبش، فلا إشكال حينئذ.

- **وأمّا السؤال الثالث فهو قديم أيضاً وجوابه:** أنه ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفُسِّرَ بأنه توهم لا يستقر ، ولا ينافي ذلك تقدمُ علمهم بأنه لا موت في

(١) من سورة الملك، الآية ٢ .



الآخرة، لأن التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لا تستقر، فكان فرحهم بإزالة التوهم.

وجواب ثانٍ: وهو أن عين اليقين أقوى من علم اليقين ، فمشاهدتهم ذبح الموت أقوى وأشد في انتفائه من تقدم علمهم، إذ العيان أقوى من الخبر. والله أعلم .

❊ ❊ ❊





المصادر

- إحياء علوم الدين للغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١ (١٩٩٥م).

- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه لبديع السيد اللحام، دار قتيبة، دمشق، ط١ (١٤١٥ هـ-١٩٩٤م).

- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن لمحمد يوسف الشربجي، دار المكتبي، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

- الإيمان بالملائكة عليهم السلام لعبد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٣هـ)، مطبعة الأصيل، حلب، ط ٤ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٥م).

- تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥ هـ-١٩٩٥م).



- التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كامبردج (١٩٧٢م).

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- ترجمة العلامة السيوطي للداوودي (ت: ٩٤٥ هـ)، نسخة مخطوطة مصورة.

- الترغيب والترهيب لقوام السنة الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، اعتنى به: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

- الترغيب والترهيب للمنذري (ت: ٦٥٦ هـ)، تحقيق: أيمن صالح، دار الحديث، القاهرة، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤م).

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار البار، مكة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث لمحمد بن عمر النووي البنتني، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ط٣ (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).

- الجامع الكبير للترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٦م).





- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨)، كُتب على المجلدات الستة الأولى: تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ثم كتب على الباقي وهو تسع مجلدات: أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

- حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي المسماة «نواهد الأبكار وشواهد الأفكار»، نسخة مصورة عن نسخة المدرسة الحسنية في الموصل بالعراق.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- حلية الأولياء لأبي نعيم (ت: ٤٣٠ هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، تحقيق: عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في القاهرة، ط١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

- الدرر الكامنة لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

- رفع الصوت بذبح الموت للسيوطي، ضمن الحاوي للفتاوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

- الزهد لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، (نسخة الكترونية ضمن المكتبة الشاملة).

- الزهد لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).



- الزهد لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، عن الطبعة الهندية .

- سنن أبي داود (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تصوير دار المعرفة، بيروت، عن الطبعة الهندية.

- السنن الكبرى للنسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

- شرح السنة للبغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- شعب الإيمان: انظر الجامع .

- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) بترتيب ابن بلبان (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤ هـ-١٩٩٣م).

- صحيح ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤١٢-١٩٩٢م).

- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، طبعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).



- صحيح مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣ هـ-١٩٩٢م).

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت٩٠٢هـ)، تصوير دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عن طبعة القدسي.

- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية (١٩٦٦م).

- العظمة لأبي الشيخ بن حيان (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ).

- غاية النهاية لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

- غريب الحديث لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

- فتح الباري لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، السلفية .

- فتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي للقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح، عمان، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.

- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).



- قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦ هـ)، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

- كنز العمال للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤ (٢٠٠٥م).

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مجمع الزوائد للهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: عبد السلام علوش، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- مسند أبي عوانة (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- مسند أبي يعلى (ت: ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: مجموعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.



- مسند البزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الدين ثم عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي (ت: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- المصنف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- المعجم الأوسط للطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله ابن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- المعجم الكبير للطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي.

- مكارم الأخلاق للخرائطي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: عبدالله بن بحاش الحميري، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- الموطأ لمالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ)، رواية يحيى الليثي، إعداد أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط ١١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، تصوير دار المعرفة، بيروت.

- الميزان الكبرى للشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).





- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: الزاوي والطناحي، تصوير المكتبة العلمية، بيروت.

- هـدي القـرآن الكريـم إلى معرفـة العـوالم والتفكـر في الأكـوان لعبـد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٣هـ)، مؤسسـة الشـام للطباعة والتجليد، دمشـق، ط ١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

❋ ❋ ❋

